مجلة الحوار الثقافي | ISSN: 2253-0746 EISSN: 2253-0746 | المجلد 10/ العـدد: 01 (2021)، ص 43- 60

الآثار الإيمانية والعقدية المتعلقة بكلمة "حسبي الله ونعم الوكيل "

Faith and contractual implications related to the word " Hasbun Allah Wa Ni'mal Elwakil (Allah suffices me, for He is the best disposer of affairs)"

موفق بن عبد الله كدسة*[1].

كلية الآداب والعلوم الإنســانية بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

moufekabdelahekadessa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/24 تاريخ القبول: 2021/05/05 تاريخ النشر: 2021/06/03

ملخص:

من الاذكار العظيمة في شريعتنا الإسلامية قول (حسبي الله ونعم الوكيل) حيث ذكرت كلام العلماء في معناها، وورودها في القران الكريم والسنة المطهرة الصحيحة، ثم بعد ذلك تكلمت عن فضلها والمواطن التي يستحب قولها فيها، وذكرت بعد ذلك الاثار الإيمانية والعقدية لهذه الكلمة العظيمة؛ والتي تشمل صدق التوكل على الله تعالى، واليقين به، كما اوضحت انها من دواعي الامن النفسي؛ وحسن الظن بالله تعالى، والقوة، وفيها سلوى للداعية إذا لم يستجاب له، إضافة الى الضعف والافتقار الى الله تعالى.

كلمات مفتاحية: الإيمان؛ العقيدة؛ حسبي الله؛ القران الكريم؛ السنة النبوية.

Abstract:

One of the great dhikr in our Islamic law is saying "hasbya Allahu waniaama alwakeel" (Allah is Sufficient for me, and He is the Best Disposer of affairs). where I mentioned the words of scholars in its meaning and its appearance in the Holy Qur'an and the authentic pure Sunnah. Then I spoke about its virtue and the situations that it is desirable to say it. I also explained that it is a demand of psychological security and good thinking about Allah Almighty and strength. And there is a consolation for the preacher if he is not answered, in addition to weakness and need for Allah Almighty. Then I mentioned the conclusion after that which contains the most important results from the research and recommendations.

---

* المؤلف المرسل: بن عبد الله كدسة؛

Keywords: Faith; Dogma; God suffices; The Quran; Sunnah.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]. فبذكر الله تطمئن القلوب، وتنشرح النفوس، وهو من أفضل الأعمال، قال تعالى:﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: 35]، وكلمة: "حسبي الله ونعم الوكيل " لها فضل ولها آثار وإن استشعارها: يورث في القلب التوكل على الله، قال سعيد بن جبير: " التوكل على الله جماع الإيمان"، وقال ابن القيم: "التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة".

واستجابة لواجب الدعوة إلى الله وتذكير المؤمنين بحسب الله لمن توكل عليه واتقاه، كان هذا البحث الذي يمثل محاولة لتتبع واستنباط الآثار الإيمانية والعقدية لهذه الكلمة، وسوف يتناول هذا البحث؛ أقوال العلماء في معنى هذ الكلمة، وجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت فيها "حسبي الله" أو ما في معناها، وبيان فضل "حسبي الله ونعم الوكيل " والمواطن التي تذكر فيها، وبيان اثرها الإيماني والعقدي على المسلم.

وقد سلكت في البحث المنهج الاستنباطي والاستقرائي؛ حيث قسمت البحث الى مقدمة ومبحثان وخاتمة.

2. المبحث الأول: أقول العلماء في (حسبي الله ونعم الوكيل) وأدلتها.

1.2 أقوال العلماء في معنى "حسبي الله ونعم الوكيل":

من خلال التقصي لأقوال العلماء نجد أن معاني حسبي الله تدور على ثلاثة معاني، وهي:

أولاً-تفويض الأمر لله والثقة به:

قال البغوي: في معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: 38]، "أي: ثقتي به واعتمادي عليه".

ثانياً -الكفاية والنصرة:

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]، "حسبنا الله، أي: كافينا الله".

ثالثاً -التوكل على الله والاستعانة به:

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: 38]، "حسبي الله، أي عليه توكلت، أي اعتمدت"، وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: 38]: "يعتمد المعتمدون".

المطلب الثاني-ورود كلمة "حسبي الله" في القرآن الكريم والسنة:

أولاً-وردة كلمة "حسبي الله" في القرآن في سبعة مواضع بصور مختلفة، وردة مضافة لضمير المتكلم: "حسبي الله" وضمير المتكلمين: "حسبنا الله" والمخاطب: "حسبك" والغائب: "حسبه"، وهي على النحو التالي:

وردت كلمة "حسبي الله" في موضعين وهي:

1-قوله تعالى:﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، [التوبة: 129].

2-قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾، [الزمر: 38]

ووردت كلمة "حسبنا الله" في موضعين وهي:

1-قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾، [آل عمران: 173].

2-قوله تعالى:﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾، [التوبة: 59].

ووردت كلمة "حسبك الله" في موضعين وهي:

1-قوله تعالى:﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾، [الأنفال: 62].

2-قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، [الأنفال: 64].

ووردت كلمه "حسبه" في موضع واحد وهو:

قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، [الطلاق: 3].

ثانيا-جاءت هذه الكلمة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا:﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾".

وفي رواية عنه: (كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل).

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله، لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم سبع مرات، كفاه الله ما أهمه".

وهذا موقوف على أبي الدرداء، ولكن له حكم الرفع؛ لأنه لا يقال عن رأي واجتهاد، قال المنذري رحمه الله: "رواه أبو داود هكذا موقوفاً، ورفعه ابن السني وغيره، وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد، فسبيله سبيل المرفوع".

عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ) فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: (قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا).

2. المبحث الثاني-فضل (حسبي الله ونعم الوكيل) ومواطنها والاثار الايمانية والعقدية للكلمة.

المطلب الأول-فضل "حسبي الله..." والمواطن التي تقال فيها:

أولا-رضى الله تبارك وتعالى:

إن من أهم فضائل حسبنا الله للمسلم تحقيق أهم مطلوب وهو رضى الله. قال تعالى:﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[آل عمرن: 173-174].

ففازوا بالعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة، ورضوان من الله أكبر، والله ذو فضل عظيم.

ثانيا-كفاية الله:

قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، [الطلاق: 3].

لقد جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل الكفاية، ومن توكل على الله فهو حسبه وكافيه.

ثالثا-دخول الجنة بغير حساب:

عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عرضت عليّ الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب " ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج، فقال: "هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون" فقال عكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: "نعم" فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: "سبقك بها عكاشة".

رابعا-النصرة على الأعداء:

إن من توكل على الله نصره على أعدائه، هيأ له أسباب النصر عليهم، وخذلهم أمامه، وهؤلاء الصحابة عملوا بذلك فقالوا:﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾، [آل عمرن: 173-174].

-بعض المواطن التي يستحب فيها قول حسبنا الله:

1-في الصباح والمساء:

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله، لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم سبع مرات، كفاه الله ما أهمه".

وهذا موقوف على أبي الدرداء، ولكن له حكم الرفع؛ لأنه لا يقال عن رأي واجتهاد، قال المنذري رحمه الله: "رواه أبو داود هكذا موقوفاً، ورفعه ابن السني وغيره، وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد، فسبيله سبيل المرفوع".

2-عند الشدائد:

عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ) فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: (قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا).

3-لرد كيد الأعداء:

وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا:﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾".

وفي رواية عنه: (كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل).

4-إذا أعرض الناس عنك ولم يستجيبوا للحق:

فقد قال الله تعالى آمراً بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم﴾، [التوبة: 129]، "والمعنى: فإن تولّى يا محمد هؤلاء الذين جئتهم بالحقّ فأدبروا عنك ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النّصيحة في اللّه فقل: ﴿حسبي الله﴾، يعني: يكفيني ربي، لا إله إلا هو، لا معبود سواه، عليه توكلت وبه وثقت، وعلى عونه اتكلت، وإليه وإلى نصره استندت؛ لأنّه ناصري ومعيني على من خالفني وتولى عنّي منكم ومن غيركم من الناس، وهو رب العرش العظيم".

وقال تعالى:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾، [الزمر: 38].

فإن قيل: حسبنا الله تقال لإستدفاع المكروه، فأين المكروه في إعراض المشركين؟

فالجواب: أنهم إذا أعرضوا وكذبوا فتكوا، فتقال الكلمة لدفع شرهم. قال الشيخ السعدي في تفسير الآية السابقة: "قل لهم بعد ما تبين الدليل القاطع على أنه وحده المعبود، وأنه الخالق للمخلوقات، النافع الضار وحده، وأن غيره عاجز من كل وجه عن الخلق والنفع والضر، مستجلبا كفايته، مستدفعا مكرهم وكيدهم:﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾".

5-عند الخوف من وقوع الظلم:

فعن أم المؤمنين عائشة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما، أنهما تفاخرتا فقالت زينب: زَوجني الله وزوجَكُن أهاليكن. وقالت عائشة: نزلت براءتي من السماء في القرآن. فَسَلَّمَت لها زينب، ثم قالت: كيف قلتِ حين ركبت راحلة صَفْوان بن المعطل؟ فقالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت زينب: قلت كلمة المؤمنين".

6-عند إحسان الظن بالله وانتظار فضله:

قال تعالى:﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾، [التوبة: 58-59].

قال السعدي رحمه الله: «﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾، أي: كافينا الله، فنرضى بما قسمه لنا، وليؤملوا فضله وإحسانه إليهم بأن يقولوا:﴿ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُون﴾، أي: متضرعون في جلب منافعنا، ودفع مضارنا، لسلموا من النفاق ولهدوا إلى الإيمان والأحوال العالية".

2.2 المطلب الثاني-الاثار الايمانية والعقدية المتعلقة بحسبي الله ونعم الوكيل

أولاً-صدق التوكل على الله:

المؤمن الصادق هو الذي يأوي إلى ركن الله الشديد في كل أموره، وهو يعلم يقيناً أن الله تعالى خالقه، ومصرف شؤونه، وأنه سبحانه وتعالى بيده الأمر كله، ولهذا فإن العبد المؤمن لا ينفك عن التوكل على الله في كل أموره، فهو يعلم أن من توكل على الله كفاه، ومن آوى إليه حماه.

وبما أن الحديث عن قول: حسبي الله ونعم الوكيل، فإن التوكل من أعظم ما يتضمنه هذا الذكر المبارك، ولهذا قال تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه). "قال ابن القيم: أي: كافيه. ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدو، ولا يضره إلا أذىً لابد منه كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبدا. وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء، وفي الحقيقة إحسان وإضرار بنفسه وبين الضرر الذي يتشفى به منه.

قال بعض السلف: جعل الله لكل عمل جزاء من نفسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته، فقال: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}، ولم يقل: فله كذا وكذا من الأجر، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه، فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السماوات والأرض ومن فيهن، لجعل الله له مخرجاً وكفاه رزقه ونصره. انتهى.

وفي أثر رواه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال: قال الله عز وجل في بعض كتبه: (بعزتي إنه من اعتصم بي فكادته السماوات بمن فيهن والأرضون بمن فيهن فإني أجعل له من ذلك مخرجاً، ومن لم يعتصم بي فإني أقطع يديه من أسباب السماء، وأخسف من تحت قدميه الأرض فأجعله في الهواء، ثم أكله إلى نفسه، كفى بي بعبدي مآلاً، إذا كان عبدي في

طاعتي أعطيه قبل أن يسألني، وأستجيب له قبل أن يدعوني، فأنا أعلم بحاجته التي ترفق به منه".

ثانياً-اليقين الصادق بالله.

أعظم ما يسكن قلب المؤمن هو يقينه بالله، فاليقين الصادق مطلب المؤمن الصادق، وإذا تحقق للعبد تمام اليقين بالله، فقد ذاق حلاوة الإيمان، وعاش جمال التوحيد، ولهذا فإن اليقين شرط من شروط قبول كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، ومما يزرع اليقين في القلب، شعور المرء بأن الله حسبه وكافيه، فيكون اليقين إحدى المعاني العظيمة التي يحويها قول: حسبي الله ونعم الوكيل.

قال ابن القيم رحمه الله عن اليقين: "وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ مَنْزِلَةُ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ. وَبِهِ تَفَاضَلَ الْعَارِفُونَ. وَفِيهِ تَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ. وَإِلَيْهِ شَمَّرَ الْعَامِلُونَ. وَعَمَلُ الْقَوْمِ إِنَّمَا كَانَ عَلَيْهِ. وَإِشَارَاتُهُمْ كُلُّهَا إِلَيْهِ. وَإِذَا تَزَوَّجَ الصَّبْرُ بِالْيَقِينِ: وُلِدَ بَيْنَهُمَا حُصُولُ الْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِقَوْلِهِ: يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}.

وَخَصَّ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْيَقِينِ بِالِانْتِفَاعِ بِالْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ. فَقَالَ، وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ}.

وَخَصَّ أَهْلَ الْيَقِينِ بِالْهُدَى وَالْفَلَاحِ مِنْ بَيْنِ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ - أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، وَأَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ النَّارِ: بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْيَقِينِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ}، فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ. وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ. وَهُوَ قُطْبُ هَذَا الشَّأْنِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ".

" وَمَتَّى وَصَلَ الْيَقِينُ إِلَى الْقَلْبِ امْتَلَأَ نُورًا وَإِشْرَاقًا. وَانْتَفَى عَنْهُ كُلُّ رَيْبٍ وَشَكٍّ وَسَخَطٍ، وَهَمٍّ وَغَمٍّ. فَامْتَلَأَ مَحَبَّةً لِلَّهِ. وَخَوْفًا مِنْهُ وَرِضًا بِهِ، وَشُكْرًا لَهُ، وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ، وَإِنَابَةً إِلَيْهِ. فَهُوَ مَادَّةُ جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ وَالْحَامِلُ لَهَا".

ثالثاً-الأمن النفسي.

قول: حسبي الله ونعم الوكيل، يورث القلب الأمن النفسي، وهذا الأمن يقي صاحبه من الخوف، خاصةً الخوف من المستقبل، وما قد يعرض للإنسان في قادم أيامه.

والأمن مطلب كل إنسان، وقد جعله الله بشارةً للمؤمنين الصادقين، كما قال تعالى: (الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون).

وما أحوج قلوب المؤمنين إلى هذا الأمن الذي يكون حصناً منيعاً ضد كل خوف، ويكون دافعاً للعمل الصالح.

قال الشيخ محمد المنجد حفظه الله: "يناسب هذا الدعاء كل موقف يصيب المسلم فيه هم أو فزع أو خوف، وكذلك كل ظرف شدة أو كرب أو مصيبة، فيكون لسان حاله ومقاله الالتجاء إلى الله، والاكتفاء بحمايته وجنابه العظيم عن الخلق أجمعين.

رابعاً-حسن الظن بالله:

ما يزال المؤمن في خير من ربه ما دام يحسن ظنه به، وحسن الظن بالله من أجل العبادات القلبية، وهو من أعظم ما يحويه قول: حسبي الله ونعم الوكيل، فهي كلمة يقولها من يحسن الظنّ بربه.

وقد جاء في الحديث كما في صحيح البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وَأَنَا مَعَهُ إذَا ذَكَرَني، فَإنْ ذَكَرَني في نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وَإنْ ذَكَرَني في مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بِشِبْرٍ، تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِرَاعا، وَإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِرَاعا، تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ بَاعا، وَإنْ أَتَاني يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً".

"قال ابن أبي جمرة: المراد بالظن هنا العلم كقوله تعالى: {وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ} ، وفي المفهم: معنى ظن عبدي بي ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار لا يعظم الذنب عندك عظمة تبعدك عن حسن الظن الله فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه.

(فليظن بي عبدي ما شاء) أي أنا قادر على أن أعمل له ما ظن بي أو أنا عند علمه وإيمانه بما وعدته به من قبول حسناته والعفو عن زلاته وإجابة دعواته. واعلم: أن حسن الظن لا يكون إلا لمن أحسن العمل وأما من أساء العمل فهو في وحشة ذنوبه لا يشتمل قلبه على الظن الحسن كما قيل:

أسأت إلي فاستوحشت مني ... ولو أحسنت آنسك الجميل"

إن حسن الظن بالله، يدفع المرء إلى مزيد من العمل الصالح، فهو وإن كان مقصراً في عمله، إلا أن حسن ظنه بالله يجعله في طمأنينة دائمة، بأن ربه الكريم العظيم، يعطي على القليل كثيرا، ويقبل من عبده ما يقدم من عمل حسب استطاعته، فهو لم يكلف الإنسان فوق طاقته، كما قال تعالى :(لا يكلف الله نفسا الا وسعها).

وبما أن الله لم يكلف العبد فوق طاقته، وهو الذي دعا عباده إلى حسن الظن به، فإن من كمال إيمان العبد أن يكون على يقين وثقة بأن الله لن يخذله، وأنه لن يرده إن لجأ إليه.

<u>خامساً-القوة في الحق، وعدم الضعف</u>. من أعظم ما يميز المؤمن، ويجعله في مكانة عالية بين الناس، قوته في الحق، ووقوفه في وجه الظلم بثبات، والمؤمن يستمد قوته من ربه، لذلك يكون ملازماً لقول: حسبي الله ونعم الوكيل، لعلمه أن الله هو الذي يكفيه شر الأشرار، وكيد الفجار.

فالمسلم المؤمن بالله تعالى، المتوكِّل عليه يرى أن الله تعالى قدّر كل ما يحدث له، وأنه ما دام إلى جانبه تعالى في كافة ظروفه وأحيانه، فإنه لن يكون إلا في أفضل حال، فالله تعالى يختار للإنسان دائماً أفضل ممّا يختار الإنسان لنفسه؛ لأن الله تعالى يعلم ما تُخفي القلوب،

ويعلم نقاط ضعف الإنسان، ويعلم ما يسعده في حياته، وأين هو الخير الحقيقي الذي يبحث عنه.

إنّ المسلم المؤمن بالله تعالى، الذي لا يستمد قوَّته إلا منه سبحانه، يرى دائماً أنه الأقوى، فهو أقوى من الغني، ومن المتسلط، ومن المتجبّر، وهذا سيحميه بالضرورة من الضعف، والهوان، ويعصمه من الذل للناس، فمن يلجأ إلى الله تعالى في كافة أحواله وأوقاته سيكون بالضرورة قويّاً، حُرَّ الإرادة، عزيز النفس، حَسن السُمعة بين الناس، هذا عدا عن النعيم الأخرويّ، المُقيم، الذي لا ينتهي.

عن أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ الله عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ".

ففي قوله: المؤمن القوي خير، دليل على أن الإسلام يربي أفراده على القوة في الحق، وينهى عن الضعف والوهن، لكنه ربط قوة المؤمن بربه، وذلك حين قال: "واستعن بالله ولا تعجز" فقوة المؤمن يستمدها من عون الله له، فإن لم يعنه الله، فلن تكون له قوة، وهذا من أجل المعاني التي يستمدها المرء من قول: حسبي الله ونعم الوكيل.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعليقاً على حديث: "المؤمن القوي":

" الحديث صحيح ، رواه الإمام مسلم في " صحيحه " ، ومعناه : أن المؤمن القوي في إيمانه ، والقوي في بدنه وعمله : خيرٌ من المؤمن الضعيف في إيمانه أو الضعيف في بدنه وعمله ؛ لأن المؤمن القوي يُنتج ويَعمل للمسلمين وينتفع المسلمون بقوته البدنية وبقوته الإيمانية وبقوته العملية ، ينتفعون من ذلك نفعاً عظيماً في الجهاد في سبيل الله ، وفي تحقيق مصالح المسلمين ، وفي الدفاع عن الإسلام والمسلمين وإذلال الأعداء والوقوف في وجوههم ، وهذا ما لا يملكه المؤمن الضعيف ، فمن هذا الوجه كان المؤمن القوي خيراً من المؤمن

الضعيف ، وفي كلٍّ خير ، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ، فالإيمان كله خير، المؤمن الضعيف فيه خير، ولكن المؤمن القوي أكثر خيراً منه، لنفسه ولدينه ولإخوانه المسلمين، فهذا فيه الحث على القوة، ودين الإسلام هو دين القوة، ودين العزة، ودين الرفعة، دائماً وأبداً يُطلب من المسلمين القوة، قال الله سبحانه وتعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)، وقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)، وقال تعالى (وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، فالقوة مطلوبة في الإسلام : القوة في الإيمان والعقيدة ، والقوة في العمل، والقوة في الأبدان؛ لأن هذا ينتج خيراً للمسلمين".

سادساً- فيه سلوة للداعية إذا لم يستجب له المدعوون:

يحرص الداعية إلى الله أن يستجيب له المدعوون، ويبذل النصح لهم، ويقدم كل ما يملك من أجل إيصال رسالة الله إلى الناس، ويستخدم الداعية الصادق كل ما في وسعه من أجل تحقيق هذا الهدف السامي، ولكن قد يصطدم الداعية بواقع مؤسف، وحال مخيّب للآمال، وهنا قد يتسلل لنفسه الوهن واليأس، وقد يفتر، لكن الداعية الموفق، هو الذي يعلم أن الله تعالى معه، وهو الذي يُهدى إلى قول: حسبي الله ونعم الوكيل، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول هذه العبارة إذا أعرض عنه المشركون، وتولى عنه الكافرون، قال تعالى (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ).

قال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسير هذه الآية: " قوله تعالى فإن تولوا فقل حسبي الله أي إن أعرض الكفار يا محمد بعد هذه النعم التي منّ الله عليهم بها فقل حسبي الله أي كافيي الله تعالى.

لا إله إلا هو عليه توكلت أي اعتمدت وإليه فوضت جميع أموري".

إن الداعي إلى الله عندما يوقن أن مهمته هي البلاغ كما يجب، وبذل الوسع كما ينبغي، فإنه يحرص على أن يقوم بهذه المهمة كاملة كي يتحقق الهدف، لكنه يجب أن يعلم أن هذا الطريق مليء بالعقبات، مشحون بالمصاعب، وأن الله تعالى يبتلي فيه عباده الصادقين بما يعترضهم في هذا الطريق، ولهذا فإن سلوة المؤمن فيما يلقاه من أذى لا تكون إلا في

الالتجاء إلى الله، وحسن التوكل عليه، لذا فإن لزوم الداعية قول: حسبي الله ونعم الوكيل، يمنحه الأمان النفسي، والارتياح الذي يجعله يحتسب كل ما يلقاه في هذا الطريق عند الله، وهذا المحك هو الذي يبين الصادق في دعوته، من الأدعياء الذين ينهزمون عند أول محكّ من محكات الابتلاء، ولهذا فإن عمق الإيمان بنصر الله وتأييده للدعاة، يجعل الداعية شديد الالتجاء إلى ربه، كثير اللهج بقول: حسبي الله ونعم الوكيل.

سابعاً-الإقرار بالضعف والفقر إلى الله تعالى:

عندما يؤمن الإنسان أنه ضعيف، وفقير إلى ربه، وأنه لا غنى له طرفة عين عن رحمته، فهو بهذا يسلك مسلك العبودية الحقة لله، فإن الافتقار إلى الله تعالى هو لبّ العبودية.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: " فَالْفَقْرُ الْحَقِيقِيُّ: دَوَامُ الِافْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ يَشْهَدَ الْعَبْدَ-فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ-فَاقَةً تَامَّةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

فَالْفَقْرُ ذَاتِيٌّ لِلْعَبْدِ. وَإِنَّمَا يَتَجَدَّدُ لَهُ لِشُهُودِهِ وَوُجُودِهِ حَالًا، وَإِلَّا فَهُوَ حَقِيقَةٌ. كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ. قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ:

وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا ... كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِيُّ.

وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ: أَحْسَنُ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ: دَوَامُ الِافْتِقَارِ إِلَيْهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْوَالِ. وَمُلَازَمَةُ السُّنَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ، وَطَلَبُ الْقُوتِ مِنْ وَجْهٍ حَلَالٍ".

"فالافتقار إلى الله أن يجرد العبد نفسه من كل حظوظها، وأهوائها، ويقبل بكليته إلى ربّه متذللاً بين يديه، مستسلماً لأمره ونهيه، متعلقاً قلبه بمحبته وطاعته، قال الله تعالى (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

والمتأمل في جميع أنواع العبادات القلبية والعملية يرى أن الافتقار فيها إلى الله هي الصفة الجامعة لها، فبقدر افتقار العبد فيها إلى الله يكون أثرها في قلبه، ونفعها له في الدنيا والآخرة".

وبهذا يكون العبد الذي يعترف بافتقاره إلى ربه، في حاجة إلى استمداد العون والغنى والقوة من ربه، فيكون ملازمته لقول: حسبي الله ونعم الوكيل، بمثابة الزاد الذي يمده بالغنى وحاله أنه فقير إلى الله، ويمده بالقوة وهو الضعيف أمام عظمة مولاه.

4. الخاتمة-و أبرز النتائج والتوصيات:

1. وبعد هذا التطواف؛ توصلت من خلال دراسة الآثار الإيمانية العقدية لكلمة "حسبنا الله" إلى النتائج الآتية:

2. أولا: لاحظت تقصيرا من طلاب العلم والمهتمين بالدعوة، في طرق هذا الباب، للمساهمة في فهم معاني الذكر وأثره على القلوب واطمئنانها.

3. ثانيا: مفهوم حسبنا الله أي: الله كافينا.

4. ثالثا: أن التوكل فعل العبد والحسب فعل الرب؛ فمن أخلص التوكل فاز بتمام الكفاية.

5. رابعا: أن من آثار حسبنا الله: صدق التوكل على الله تعالى؛ واليقين الصادق به سبحانه؛ وكذلك الامن النفسي؛ وحسن الظن بالله تعالى؛ والقوة في الحق؛ وسلوة للداعية المسلم وتوحيد لله، وتفويضه والرضا بقضائه وقدره.

6. التوصيات:

7. أولا: أوصي نفسي وجميع المهتمين بعلم العقيدة والدعوة الاهتمام بهذا الباب العظيم الذي فيه رقة القلوب واطمئنانها وتعلقها بخالقها تبارك وتعالى.

8. ثانيا: أوصي نفسي وجميع المسلمين بكثرة الذكر ففيه فضل عظيم.

9. ثالثا: أوصي من أهمه أمر الاكثار من هذه الكلمة وتعلق القلب بالله، مع فعل الأسباب.

10. رابعا: أوصي جميع المسلمين بالتفكر في معاني هذا الذكر العظيم واستشعار حسب الله وكفايته.

11. خامسا: أوصي كل من يستطيع أن لا يحرم نفسه من سعادة العيش مع أسماء الله الحسنى وآثارها على حياته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

5. قائمة المراجع:

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002م

- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر.

- الإيمان حقيقته وحوارمه ونواقضه عند أهل السنة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الناشر: مدار الوطن.

- الترغيب والترهيب، زكي الدين عبد العظيم المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى.

- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى 1403هـ.

- التوكل لمحمد بن صالح المنجد، دار النشر مجموعة زاد للنشر، الطبعة الأولى 14430هـ

- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964م.

- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية 1384هـ.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة 1407هـ.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، الفيروز بادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الثامنة، 1426 هـ.

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409، عدد الأجزاء: 7

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية 1420هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ.

- جامع البيان عن تأويل القرآن، حمد بن جرير بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط: الأولى، 1422 هـ.

- حياة الأرواح، عدنان عبد القادر، دار حامل المسك، الكويت، ط: الأولى 1429هـ.